مقامات الروح

أحمد المعرسي

تقديم

د. عبد العزيز المقالح

الشعر فن اللغة الأجمل والأكمل، يرسم الشاعر بمفرداتها لوحاته الواقعية والمتخيلة، الوجدانية والروحية. والشاعر أحمد المعرسي واحد من الشعراء الشبان الأوضح إبداعاً، والأجمل حضوراً، وفي ديوانه هذا -وهو الثالث- يواصل هذا الشاعر المبدع رحلة حضوره في قلب هذا الفن الجميل، مؤكداً من خلال قصائده ذات الإيقاع التراثي العذب، والألفاظ المنتقاة، والصياغة الانسيابية أن القصيدة العربية بمعمارها الموروث ما تزال قادرة على تحريك المشاعر، وإيقاظ الأحاسيس الباحثة في الواقع الخامد عن رؤىً جديدة، واستحضار صوراً أبعد ما تكون عن التقليدية والمحاكاة.

بينـــي وبـــين الـــذاتِ بســـملةٌ ولي
حَـــوْل المقـــام تواجـــدٌ ومعـــاني
وأقـــدُّني وتـــراً ومـــا ثَمِـــلَ الضـــحى
إلاَّ بلحـــــنٍ ناحـــــبٍ ومغـــــاني
وكـــأَنَّني آنســـتُ قيثـــارَ المنـــى
يختـــالُ في لحنـــي وبـــين «كـــماني»

تقترب قصائد الديوان أو بعضها على الأقل من عالم الصوفية بما فيها من رموز وإشارات، وعشق رفيع للجمال السرمدي.

كما يزهو هذا الديون بقصائد عدة للمصطفى ﷺ منها «مقام المثول» ذلك العمل الإبداعي المبهر بأبنيته الفنية، ومضامينه التي تتفتح معانيها على أنوار الشخصية المحمدية بكمالها، وجلالها، وما تركته على الأرض، وفي حياة الناس من أمثلة ساطعة للصبر

والنقاء والصفاء، وكنت قدمت لها عندما نشرت لأول مرة بالكلمات الآتية:

«في النادر يستطيع المعنى الجيد أن يصنع شعراً جميلاً وجليلاً، وفي هذه القصيدة يتلاقى المعنى الجليل بالمبنى الجميل، وتستوي لحظة الانبثاق الشعري بين المعنى والمبنى في واحدة من اللقاءات البديعة، وحين يتبلور النص الشعري على شكل طاقة فنية متوهجة فإنه –أي النص الشعري– يكون قادراً لحظتئذ على أن يطرق باب الروح بجدارة، وهذا ما فعلته قصيدة «مقام المثول في مدح الرسول ﷺ»، فقد طرقت باب روحي وجعلتني أعيد قراءتها أكثر من مرة، لا لمعناها الكبير الجليل وحسب، وإنما لطريقة صياغتها أيضاً، وللصور الشعرية المنسابة المتدفقة كالنهر، ثم لوضوحها الذي يزيدها عمقاً وقوة.

موضوع القصيدة الرسول الأعظم محمد بن عبد الله

عليه الصلاة والسلام، وربما تكون دواعي كتابتها مرتبطة بالإساءة البالغة التي اقترفتها صحيفة دانماركية هزت بفعلتها الشنيعة مشاعر المسلمين في أنحاء العالم، وجعلتهم -بعد سنوات من تشتت الخطاب الإسلامي- يتكلمون بلسان واحد، كأنما مست الإساءة أنبل وأجمل ما في ضمير الإنسان المسلم أياً كان موقعه، ومهما كانت ثقافته، وعلى الرغم من أن القصيدة لا تشير مباشرة إلى موضوع الإساءة؛ إلا أن الحديث عن الرسول بهذه اللغة البديعة والمثول بين يديه لأداء قسم المحبة، -وفي هذا الظرف بالذات- دليل ساطع على أنها ترتبط بهذا السياق.

أما الشاعر صاحب هذا العمل الشعري البديع فهو أحمد علي المعرسي القادم من جبال ريمة الخضراء، ومن حقولها ومدرجاتها المتوهجة بروائع الجمال، وكنت قد عرفت الشاعر عندما أهداني نسخة من كتابه الأول «نسمات من ريمة»، وقد تحدثت عن هذا

الكتاب بإيجاز ضمن مقالتي الأسبوعية في صحيفة الثورة، ثم قرأت له منذ أيام ديوانه الشعري الأول «احتضار الغروب»، وهو يضم محاولاته الشعرية الأولى التي تؤكد أن الشاعر الحقيقي يولد شاعراً منذ السطور الأولى، شأن الشاعر أحمد المعرسي الذي يكتب القصيدة العمودية باقتدار... والشعر عندي وعند عقلاء الأمة، هو الشعر في أي شكل ظهر عمودياً أو تفعيلياً، أو منثوراً، ما دام يحمل كينونة الشعر، وملامح الزمن الذي يصدر عنه –بغض النظر عن التقليد والحداثة– وكم تعبت من نصح الشعراء –وإن كنت أدرك عقم النصائح– بأن يبتعدوا عن المهاترات حول شكل القصيدة، ،وأن يصرفوا وقتهم وطاقتهم في كتابة القصيدة التي تستحق من الناقد والقارئ أن تسمى كذلك.

وأزعم، –بل اعتقد– أن الشاعر أحمد المعرسي

واحد من الشعراء الذين ذهبوا إلى كتابة الشعر بدلاً من تبديد الوقت والجهد في الحديث المكرر والساذج عن شكله وصورته، وهذه قصيدته «مقام المثول» علامة مضيئة على طريق شعري يشع بالإنجازات البديعة القادمة»[1].

الشاعر أحمد المعرسي موهبة عالية أعطت حتى الآن الكثير، وشعرية متميزة سوف تعطي الأكثر؛ إذا ما نجح في الخروج من دائرة الاشتباك القائمة بينه ومنافسيه من الموهوبين وغيرهم ممن لا مواهب لهم، سوى النرجسية الفارغة في الاقتدار على النميمة وتدمير العلاقات بين الإبداع، وعشاق هذا الفن الجميل.

كلية الآداب – جامعة صنعاء

٢٥/ ٤/ ٢٠٠٩م.

---

(١) صحيفة ٢٦ سبتمبر، العدد (١٢٤٨) ٢٣ مارس ٢٠٠٦م.

تراب الظل

غَـــرّدْ بِجُرْحـــكَ إن الجـــرحَ صـــدَّاحُ
فخلـــف عينيـــك آهـــاتٌ وجـــرَّاحُ

إنِّي ســـقطتُ بجـــوفي مـــذ تـــأفَّفَني
خطوي، وصبية هجسي- للأسى راحوا

لـن يخلـعَ الـدمعُ مـن عينيـك مِعطفَـهُ
فـاخلع خُطـاكَ، فـإن الـدربَ أشـباحُ

غَـــرِّدْ فللِّـــهِ في عينيـــكَ قافيـــةٌ
لهـــا مـــن الغيـــب أنفـــاسٌ وأرواحُ

قـدَّتْ خطـاكَ هزيـعَ البـاب مُـذْ عـبرتْ
عِجَافُـكَ الكـأسَ، كـأسُ الوقـتِ يَنْـدَاحُ

ينـــداحُ لونـــاً مـــن الأحـــزانِ نشر ـــبهُ
مـــن قـــال إنَّ فحـــيحَ النّـــارِ أقـــداحُ؟!
يـــا ســـدرةَ الـــروحِ في روحـــي تغرِّبُنـــي
تِلـــكَ المواويـــلُ، ينكـــي خـــافقي الـــرَّاحُ
إني تَسَـــــفْلَتُّ بـــــالمعنى ولي خلـــــدٌ
مغـــــرَّبٌ في مـــــدار الله فـــــوّاحُ
أَشـــعلتُ فيـــهِ مســـافاتي وكهربنـــي
في صـمتهِ الصـلبِ قـومٌ بالْـمُنَى نـاحوا
فـاضرب عصـاكَ بلـوحِ التيـهِ مبتسـماً
لا الحـــزنُ حـــزنٌ ولا الأفـــراح أفـــراحُ
إنّـــا معـــانٍ مـــن النجـــوى تَحُـــطُّ بنـــا
في دهشـــةِ الغيـــبِ أقـــلامٌ وألـــواحُ

يـا أنــتَ يـا أنــت بـاب الله يطرقنــي
في رعشــةٍ مــن تــراب الظــلِّ تَجْتَــاحُ
تجتــاحُ شَـأوِي فتنمــو خلــفَ رَعْشَــتِهَا
لبَّيــكَ لبّيــك ذاكَ الحـــقُّ وَضّـــاحُ
إني أهــــيمُ بمشــــكاةٍ تُكَـــوِّرُنِي
طينـــاً، فتنــداح أضـــواءٌ ومصـــباحُ
اخلــعْ ... وأشـهدُ في الـوادي لمى شـجنٍ
في سُــبْحَةِ النــار، خلــفَ الفــتحِ فَتَّــاحُ
وتَرْتَمِــي في لســاني ألــفُ حشرــجةٍ
اشــدُدْ لســاني بمائــي إخــوتي ســاحوا
اللهُ اللهُ أدري حــــــين أطلقهــــــا
أنِّي مــــن الغيـــب أسرارٌ وإيضـــاحُ

يا سدرةَ الروح هذا الدرب في سغبٍ
وشوك عينيهِ زيتونٌ وتفّاحُ
مالي أسافر في الأصداء قافيةً
جوعى، ويورق في الأوحال سَفّاحُ؟
إنّي اتَّجهتُ أقدُّ البابَ في ولهٍ
وفي يميني من الأسرارِ مفتاحُ
هبني وتبسمُ في يمناك أسئلتي
لأنت في القلب إمساءٌ وإصباحُ
هبني ففي اليمِّ يقطيني ومرضعةٌ
تابوتها في هجير الماء سَبَّاحُ
إنّي اتَّجهتُ لِطُورٍ أقتفي قَبَساً
لجذوة القلب، إن الشوقَ فضاحُ


مقام الكاف

ويقـولُ وجـهُ اللهِ: مَـنْ وطـنُ الهـوى؟!
وأقـولُ: بـابُ الحـبِّ عشـبُ كيـاني
سُـمِّرتُ في لـوح التواجُـدِ دهشـةً
وَقَـفَ المريـدُ ولاحَ وجـهُ الفـاني
وتمـرُّ بي الأحـداقُ حافيـةَ المنـى
تهـوي بإنسـاني عـلى إنسـاني
ويقـولُ في صـمتي صـباحُ حـاضرٌ
في الغيـبِ وجـهُ البـابِ قلـتُ: دخـاني
بينـي وبـين الـذاتِ بسـملةٌ ولي
حَـوْل المقـامِ تواجـدٌ ومعـاني
وأقـدُّني وتـراً ومـا ثَمِـلَ الضـحى
إلاَّ بلحـنٍ ناحـبٍ ومغـاني

وكـــأنَّني آنســـتُ قيثـــارَ المنـــى
يختـــالُ في لحنـــي وبـــين «كـــماني»
ويلـوحُ نصـفُ الغيـبِ غيـبَ معـانقٍ
للحســـن في أقصى الـــذهول الحـــاني
وعـــلى صـــدى كفيـــهِ يولَـــدُ معـــزفٌ
وتطـــير منـــهُ نـــوارسٌ وغـــواني
يـــا جبـــةَ الألحـــانِ ذاك ممـــزقٌ
لحنـــي وميقـــات الشـــذى عنـــواني
ومـــداهُ أغبـــى مـــا تقـــول قصـــيدةٌ
وصـــباح ريـــح العـــذلِ وجـــهٌ شـــاني
بينـــي وبـــين اللهِ صـــاريةٌ أنـــا
طـــينُ اليقـــينِ وأنـــت معنـــىً داني

هبنـــي ويرتجــفُ الســؤالُ عــلى يــدي
وأنـــا الســـؤالُ وأنـــت طيـــبُ لســـاني
وَحَّـــدْتُ كـــافي فيـــكَ يـــا كـــافي لمـــن
كـــــافي بظـــــلِّ غيابـــــه ألقـــــاني

❋ ❋ ❋

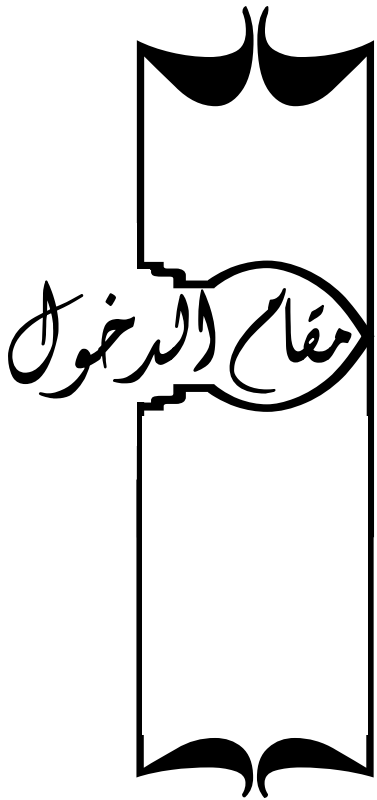
مـــا زلـــتُ أســـتبقُ الطريـــقَ وفي يـــدي
نصـــفُ الطريـــقِ ونِصْـــفُها أقـــراني
وأرى مـــدارَ القـــربِ مرتعشـــاً لَـــهُ
ميقاتُـــــهُ الفـــــوَّاحُ في أفنـــــاني
وكـــأنَّني لـــــمَّا رأيتُـــكَ في دمـــي
آنســـتُ مـــن بـــاب المنـــى أوطـــاني
البـــوح سوســـنةٌ بقارعـــة المنـــى
وأنـــا صـــلاة القـــرب يـــا ريحـــاني

يـــا كافـــهُ المكنـــون كـــافي لم يـــزل

كفّـــاً تـــروم نـــوارس الغفـــرانِ

هبنـــي مقامـــات القبـــول أنـــا الـــذي

أشـــتَمُّ أحبـــابي بِكُـــلِّ مكـــانِ


مقام الدخول

إلى الشاعر الجزائري

محمد الأخضر سعداوي

بـــــابي إلى اللهِ يـــــا مـــــنْ بابـــــهُ اللهُ

يـــا ســـدرةَ النّـــورِ قلبـــي فـــاحَ معنـــاهُ

لا شيء إلاَّكَ في المعنـــى وقـــال دمـــي:

إنَّ الـــــمُحبِّينَ أســـــماءٌ وأفـــــواهُ

لـــمَّا وُلِـــدتَ ومـــا المـــيلادُ مبتـــدأٌ

فأنـــتَ للكَـــونِ أُخـــراهُ ودنيـــاهُ

كُنـتَ الـذي شـاءَ ربُّ النـورِ -معـذرةً-

أطفـالُ قلبـي عـلى قرطاسـهم تـاهوا

نـورٌ عـلى التّـلِّ في قلبـي... أراكَ بـهِ

ذاكَ الـذي أنـتَ حَـوْل الطّـورِ مـأواهُ

هبنـي لمـدحكَ مـن معنـاك سوسـنةً

فبـابُ حُبِّـكَ عنـدي العـزُّ والجـاهُ

لـــمَّا وُلِـــدتَ: مَجـــازاً أنَّـــها ســـطعتْ

روحُ البرايـــا وهـــل للِّـــروحِ أشـــباهُ

شُـلّتْ يـدُ اللَّيـل.. قُـل مـا شئتَ يـا ثملاً

بحـــبِّ طـــه فـــما في الحـــرفِ إلاهُ

ولـدتَ والكـونُ في رِحْـمٍ يطـوفُ بـهِ

كُفـــرٌ ضروسٌ زنـــادُ الشرـــكِ أذكـــاهُ

وَجُبَّـــةُ الرُّشـــدِ تســـتلقي عِمامتُهـــا

ونـــورسُ العقـــلِ مجـــروحٌ محيَّـــاهُ

والليـلُ مِـن قـابِ قـوسِ الشِّرـكِ مـدَّ يـداً

مـا أدركَ القـومُ سرَّ المصـطفى مـا هـو

يـا أشرفَ الخلـقِ مـيلاداً فتـاكَ فتـىً

طـــارت بحبِّـــك في الـــدنيا مطايـــاهُ

هبني مِن الحبِّ كأسَ القُربِ إنَّ فمي
ظامٍ وفي القربِ كأسٌ كمْ تهجَّاهُ
يا من تَقَزَّمَ في معناكَ كلُّ فمٍ
هبني من الشعرِ ما تهوى وترضاهُ
فأنت سرٌّ وما الأسرار كاشفةً
سراً يدُ اللهِ في الأسرارِ مسعاهُ
روحي بروحكَ موصولٌ فداكَ أبي
يا من حناياك للمعنى حناياهُ
مالي أُقاربُ ظِلَّ المدحِ مجتهداً
ما أبعدَ الشعرَ عن قلبي وأدناهُ
ما كان أحرى بقلبي أن يقولَ: غدا
لكنَّما أنت من للبوح أهداهُ

إنِّي أحبُّــكَ منــذُ الغيــبِ يــا زمنــاً
الغيــبُ واللــوحُ والأقــلامُ مسرــاهُ
يــا مــن ولــدتَ وكــفُّ الكــافِ باســمةٌ
والنــونُ ينســابُ في نــورٍ تغشّــاهُ
مــا أنــتَ إلاَّكَ ســيلُ الشــعرِ بــين دمــي
يقــولُ: إنِّي فتــىً ظــامٍ وتــوَّاهُ
لي مــن حــروفي عناقيــدٌ مكهربــةٌ
ولي فضــاءٌ ســنا معنــاك مجــراهُ
أسوســنُ الشــعرَ مــا شــاءت مخُيِّلتــي
لكنَّــهُ الآن يخشــاني وأخشــاهُ
لكــنَّما أنــتَ مَــدُّ المــدِّ مُــدَّ فمــي
انثــرْ لقلبــي حبيبــي مــا تمنَّــاهُ

مـــا أنـــتَ إلاَّ مـــدارُ الغيـــبِ مكـــتملاً
يـــا مـــن فـــمُ الجـــاهِ معقـــودٌ بيمنـــاهُ
لـــمَّا ســـطعتَ أبـــانَ الفجـــرُ غُرَّتَـــهُ
واختـــارَ ليـــلُ ســـوادِ الشـــرِكِ مثـــواهُ
أنـــتَ الصـــلاةُ التـــي في نـــورِ بهجتِهـــا
صـــلى عليـــكَ بأنـــدى بَوْحِهـــا اللهُ
صـــلى عليـــكَ وصـــلى كـــلُّ مجتمِـــعٍ
بـــاللهِ روحـــاً وكـــلٌّ قـــال: ربـــاهُ
لكـــنَّما في يـــدي هجـــسٌ يفـــوحُ شـــذىً
اللهُ في حـــــرفيَ المـــــوزونِ نـــــاداهُ
اخلـعْ: ولاحـتْ عصـا معنـاي ظامئـةً
يـــا واديَ الشـــعرِ مـــاتَ الحـــرفُ لـــولاهُ

اخلـع: وذابـت حـروفُ القلـبِ في ألـقٍ
مــن المعــاني وأنــت الحــرفُ، نصّــاهُ
نــورٌ تســاقطَ مــن غــيمٍ وســنبلةٌ
تَفْــتَرُّ نــوراً، ونــورٌ فَــاغِراً فــاهُ
وغيــبُ أرواحِ أنفــاسٍ مُصــلِّيةٍ
اللهُ في سِرِّهِ المكنــونِ أبقــاهُ
مــا كــان أشرفَ مــيلادَ الحبيــبِ، فمــي
غَــرِّدْ بيــومٍ فــؤادي كــم تغنَّــاهُ
إنِّي لَأُخلَــقُ مــا مَــرَّتْ بــذاكرتي
ريــحٌ تصــلي وقلــبٌ ضــمَّ تقــواهُ
ونــور طــه محــيطٌ بــالوجود وكــم
بــين المحبــين مــن قلــبٍ تلَقَّــاهُ

فيــهِ يــدُ اللهِ تلقــي منــه رَحْمَــتَها
أرى بحبِّــك شــيئاً عــزَّ مــرآهُ
كُــلُّ المرايــا مقامــاتٌ مــزوَّرةٌ
وأنــتَ يــا أنــتَ سِرٌّ مِــن مرايــاهُ
يــا مُهجــةَ الكــونِ مــا ماتــتْ ولا وُلِــدتْ
روحٌ لِــروحٍ أقــام الكــونَ جنبــاهُ
فأنــتَ مــيلادُ كُــلِّ النــاسِ قاطبــةً
ومــن تســامى بِطــه طــابَ مرقــاهُ
لا ينصــف النــور مــثلي يــا صــباحَ فمــي
فطفــل حــرفي كــواه الحــزنُ والآهُ
صــلى عليــكَ إلــهُ النّــورِ يــا أمــلاً
معــارفُ الغيــبِ بعــضٌ مــن ســجاياهُ

ظل

في يدي وردةٌ، وفي خافقي شاهقٌ من عبير.

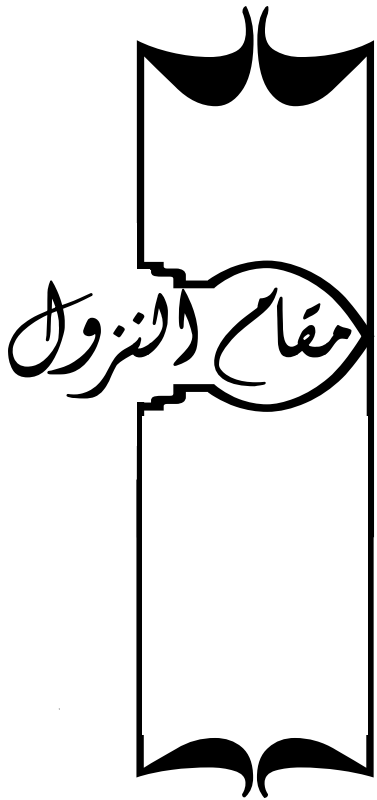
لمن يَجمعُ القلبُ أسماءَهُ، ويحملُ تلَّ التوحدِ في مبسمِ العطر، وفي وجهِهِ بسمةٌ، والمدى بسمةٌ، والصباحُ المُوشَّى بِنا خافقٌ من حرير.

إلهي .. أنا راحلٌ نحوهم، من زقاقِ الفؤادِ، وكُلُّ المساراتِ أسماؤهم، وكل المدارات أسماؤهم، وكُلِّي أنا منهمُ، وهم سدرةُ الغيبِ، فأنَّى اتَّجهتُ تَوحَّدتُ في طيفهم، وهم شاهقاتُ المشيئةِ، وقلبي على لوحِ أسمائهم يشتهي أن يطير.

إلهي .. همُ في السماءِ وأرواحُنا مِن ترابِ السماءِ... ولكنَّهم فوقَ نورِ التُّرابِ، وغيبِ الغيابِ، وكُلِّ الذي لا يراهُ الكسير.

إلهي .. حبيبُكَ من نورِ غيبِ الوجودِ، وعِلمُكَ من ينفخُ النُّورَ في النُّورِ، فهل يُولدُ النُّورُ من طينةٍ؟ سلامٌ على النُّورِ، لا طينةٌ خالطتْ نُورَهُ، ففيهِ سماواتُ كُلِّ الوجودِ، وإشراقةٌ مِن بهاءِ القديرِ.

إلهي .. أنا ذاهبٌ نحو نُورِكَ، فهبني من النورِ بسملةً، ودعني أُصَلِّ مقام الدخولِ على دهشةٍ في فضاءٍ كبير.


مقام النزول

أحبـــابَ طـــه أنـــتمُ أحبـــابي
والحـــبُّ دينـــي والمنـــى محـــرابي
إنِّي أرومُ بـــأن أنـــيخَ بقُـــربِهم
يـــا ربُّ بلِّـــغْ للحبيـــبِ عـــذابي
يـــا ربُّ بلِّـــغْ سـيِّدي حُـــرَقَ المنـــى
اللهُ لَـــو يـــدري حبيبـــيَ مـــا بي
كـــم لي أهـــيمُ بنظـــرةٍ يـــا ليتنـــي
أحظـــى بِهـــا ليطيـــبَ طعـــمُ شـــبابي
يـــا ربُّ بلِّـــغْ للحبيـــبِ تحيـــةً
عطريـــةَ الأوتـــادِ والأســـبابِ
فأنـــا بطـــه مغـــرمٌ ومتـــيَّمٌ
والشـــوقُ يـــا اللهُ شَـــهدُ ربـــابي

يـــا ربُّ إنِّي نبـــعُ أنفـــاسِ المنـــى
دمعـــي أناشـــيدي، وفصـــلُ خطـــابي

❊ ❊ ❊

أَبْلِـــغْ حبيبَـــكَ يـــا حبيبـــي لهفتـــي
وارحـــمْ دمـــوعَ صـــوامعي وقبـــابي

❊ ❊ ❊

آهٍ وأســـمعُ في ضـــلوعي عطـــرَهم
يـــا ليـــتَهم فتحـــوا مفـــازةَ بـــابي
طـــه ببابـــكَ قـــد أنخـــتُ قصـــائدي
فـــارحمْ صـــلاةَ الشَّـــوق في أعصـــابي
مـــا عُـــدتُ أحتمـــلُ المـــودةَ نائيـــاً
فلـــذا عقـــرتُ ببـــابِكم أســـبابي

ولقــد ظمئــتُ وكــم يــزورك ظــامئٌ

مـــثلي وكـــأسُ وصـــالِكم أكـــوابي

يـــا ســـيدي قلبـــي ببابِـــكَ واقـــفٌ

يجلـــو بنـــات الشُّـــوقِ مـــن أهـــدابي

فاقبـــلْ مُحبَّـــاً يـــا حبيبـــي إنَّنـــي

قـــد طـــال في دنيـــا الحضـــور غيـــابي

يـــا نـــورَ نـــورِ اللهِ مُـــدَّ يَـــدَ الرضـــا

وانظـــر لقلبـــي فـــالهوى أسرى بي

مـــا حيلـــةُ المشـــتاق يشربُ شـــوقَهُ؟!

وأنـــا شربـــتُ مرافئـــي وشـــعابي

* * *

اللهُ يعلـــــمُ كـــم تثـــورُ بخـــافقي

لُغـــةُ الهيـــامِ وكـــم يـــئنُّ كتـــابِي

لكنَّنـــي ألقـــى القصـــيدةَ عـــاجزاً

فالحـــبُّ لا يُبقـــي عـــلى الألبـــابِ

صـــلى عليـــك اللهُ يـــا مـــن غـــرَّدتْ

لقدومـــهِ الأصـــلابُ في الأصـــلابِ

وعليـــك صـــلى اللهُ يـــا غُـــرَرَ الضـــحى

يـــا قبلـــةَ الأيـــام والأحقـــابِ

ظل

«اخلع نعليك» المكانُ هُنا من بساطِ الإلهِ، وأنتَ الذي يبعثُ الطِّينَ والطَّيرَ، ويُسبلُ في القلبِ طرف المقام.

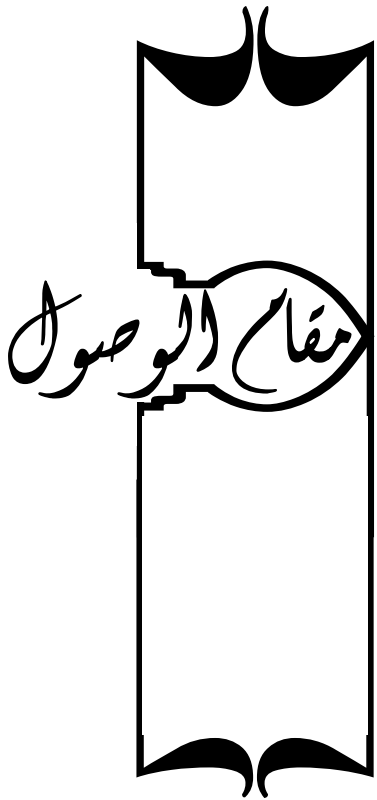
قالها خالقُ الكون، للمستحمِّ بنورِ الرِّسالة، وباب الرِّسالةِ جُبَّةٌ من سنا، يخلع المرءُ في بابِها كُلَّ شيءٍ سوى قلبهِ والكلام.

وها ... مَن عَطرَ الكونَ بالنُّورِ، تَخَطَّى رقابَ السماواتِ، وطار إلى سدرةِ المنتهى، حاملاً قلبَهُ والأنام.

آه .. ليتني نعلهُ عند بابِ السَّماء، فقد جاوزَ الغيبَ إلى غُرةِ الغيبِ، وأثنى عليهِ الإلهُ بسِرِّ السلام.

حبيبي تمرُّ الرسالاتُ حافيةً عند وادٍ تقدس، ونعلُكَ يعلو إلى سدرةِ العشق، ليُلقِي إلى القلبِ ماءَ الهيام.

أحبُّكَ فوق العباراتِ، وكلُّ العبارات إن لم تمرَّ بنهر اكتمالك قبرٌ من العجزِ، ومئذنةٌ من شتاءِ الظلام.


مقام الوصول

ونـــارُ الأمـــاني كهرَبْتهـــا المرافـــئُ

وقلبـــي إلى لقيـــاكَ بالشـــوقِ دافـــئُ

حبيبـــي، حبيـــب الله، مـــولاي، ســـيدي

أنـــا في ســـماءِ الحـــبِّ بحـــرٌ وشـــاطئُ

أمُـــرُّ إلى قلبـــي عـــلى ألـــفِ مُهجـــةٍ

وكـــلُّ مُحـــبٍّ حـــولَ معنـــاكَ ظـــامئُ

حبيبـــي نشـــيدُ الـــروحِ أذكـــى صـــباحه

ولحـــنُ هـــزارِ الـــذكرِ، والشـــعرُ ناشـــئُ

وجئـتُ أصـوغُ الـروحَ حرفـاً يقـولُ لي:

هـــواهم بـــأعماق اليقـــينِ لآلـــئُ

هُـمُ بلسـمُ المعنـى، هُـمُ الضـوءُ والسـنا

هُـمُ الغيـبُ، في معنـى الفـؤادِ، وقـارئُ

ولـــمَّا أقـــامَ الشِـــعرُ في القلـــبِ منـــبراً
وصـــارَ صـــباحُ الشـــعرِ وعـــداً يُمالـــئُ
هتفـــتُ فـــدا طـــه ســـماواتُ مهجتـــي
ومـا خـابَ قلـبٌ في حمى القُـربِ لاجـئُ
أغثنـــــي بـــــهِ ربي وزدني بحبِّـــــهِ
حضـــوراً، فطـــه بـــالمحبينَ هـــانئُ
هـو الـذكرُ، والأسـماءُ، والظـلُّ والنـدى
هـو الغيـبُ والمعنـى، هـو البحـرُ هـادئُ
هـو الخـيرُ، والتسـبيحُ والـدِّينُ، والـدنى
هـو الفضـلُ، هـل للفضـلِ إلاه بـادئُ
هـو الوجـدُ في قلـبِ المحبـينَ سـاطعٌ
وهـــم كـــلُّ سِرٍّ في الوجـــودِ يفـــاجئُ

هـو المصـطفى المخصـوصُ بـالخير كُلِّـه

فـداك أبـا الزهـراءِ حـرفٌ يبـاطئُ

أحـبُّ رسـولَ الله يـا ربُّ لـيس لي

سِوى أدمعي، قلبي عـلى الشِّـعرِ طـارئُ

بطـه إلى طـه أسـيرُ مـرداً:

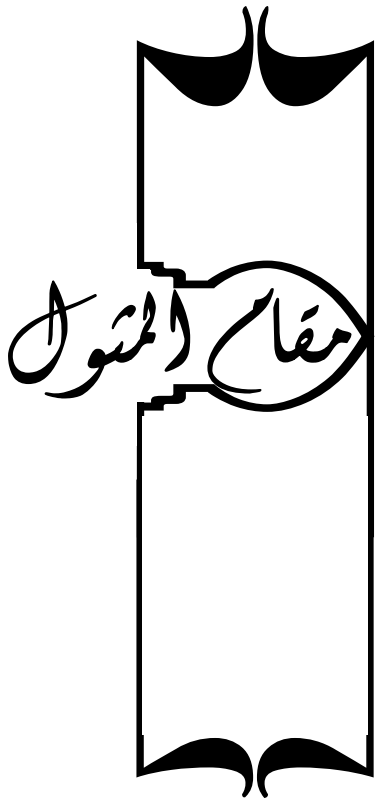
بأوصـافِ طـه للمعـاني أكـافئُ

ظل

ومن جدولٍ حوْلَ بابِ الفؤادِ، كتبتُ على خدِّ قلبي: أُحبُّكَ يا أشرفَ الخلق، أحبُّكَ فوقَ احتمالِ المحبَّةِ، فوق الخيالِ، ملءَ السماواتِ واللَّوح، فوق اتِّساع المقادير، أُحبُّك لكنَّني عاجزٌ، أن أقولَ: القصيدَ القصيدْ.

حبيبي مسارُ القصيدةِ ضوءٌ وظِلٌّ، ولا شيء إلاَّكَ في الضَّوء، وكل العبادِ تفاصيلُ ظِلٍّ بعيد.

سلامٌ على روح من يشتهي أن يراك، سلامٌ لِكُلِّ المحبِّينَ، سلامٌ لمن يزرعون الصباحَ بأحلامهم؛ لأنَّكَ روحُ الصباحِ وشمسُ البهاءِ، ومنك شذى الياسمين الوليد.


مقام المثول

الـــروحُ أحمــــدُ والجـــوارح أحمــــدُ
والحـــبُّ بـــابُ مفـــازةٍ لا يوصــــدُ
مــــا كـــانَ أحـــرى أن تبـــوحَ بلهفـــةٍ
فالشَّـــوقُ مـــن بـــوح الصـــبابةِ ينفـــدُ
عُــــدني ببـــابِ مدينـــةٍ قلبـــي لهـــا
بـــابُ تحاشـــتْ أن تـــراهُ العُـــوَّدُ
واغســـلْ يقينـــي بـــاليقينِ وهـــاتني
بـــابَ الـــتُّرابِ فطـــينُ قلبـــيَ عســـجدُ
ريـــح الأحبَّـــةِ كـــم شـــممتُ صـــهيلَها
لكـــنَّ ريحـــي في الجـــوانح تزبـــدُ
اللهُ لي مـــا عشـــتُ أغـــزلُ لهفتـــي
وأقـــومُ في أقصـــى الفـــؤادِ وأقعـــدُ

وأقــولُ للمعنــى حبيبُــكَ ســيدي

نِعْــمَ الحبيــبُ ونِعْــمَ نِعْــمَ السَّــيدُ

صــلى عليــكَ اللهُ مــا ضــحكَ الضُّــحى

للسَّــاجعاتِ ومــا تغنَّــى الفرقــدُ

* * *

يــا ســيدي روحــي مــدارك كُنهها

ســكرى وحــالي في الــذنوب يعربــدُ

وأنــا مســاءُ الوَجْــدِ أســكبُ هاجسي ـ

دمعــاً وتقصــيني الحــروفُ الخــرَّدُ

أطعمــتُ مــاءَ الشَّــوقِ نــارَ صــبابتي

والمــاءُ في نــار الصــبابةِ يولــدُ

فمتــى وأجلــد للرحيــل قصــائدي

نــال الســعادةَ مــن بِحبِّــكَ يُجلَــدُ؟

إني -رســـولَ اللهِ- ليـــلٌ مـــوحشٌ

وأنـــا -رســـولَ اللهِ- صـــبحٌ أســـودُ

فَهَـــبِ المعنَّـــى مـــا يـــرومُ وهـــاتني

طِـــينَ البكـــاءِ فزهـــرُ أرضيَ أرمـــدُ

قلبـــي بِحبِّـــكَ مـــا تشـــطّر قُبلـــةً

إلاّ وعـــــادَ ببؤبؤيـــــه يُغـــــرِّدُ

صـــلى عليـــكَ اللهُ يـــا مـــن ذكـــرُهُ

ذكـــرٌ وطـــبٌّ للقلـــوب ومـــوردُ

وعليـــك صـــلى اللهُ مـــا بـــرق الهـــوى

ورداً فغنَّـــــى للمحبِّـــــةِ مصـــــلدُ

* * *

اللهُ للِّـــروح الغريـــبِ لكـــم هفـــا
شـــوقاً فأبكـــاهُ الرحيـــل الأدردُ
ولأنـــت أفضـــلُ مـــن يُهـــامُ بحُبـــهِ
فلـــمَ المحـــبُّ عـــن الأحبَّـــةِ يُبعـــدُ؟
إنِّي أحبُّـــكَ فـــوق كُـــلِّ تصـــوِّرٍ
واللهُ في عـــرش المحبَّـــةِ يشـــهدُ
وحَّـــدْتُ قلبـــي في هـــواك فجـــاءني
مـــن كُـــلِّ أسرارِ الســـعادةِ هُدهـــدُ
وطمعـــتُ منـــكَ بنظـــرةٍ فهـــب المنـــى
فالـــدرب قفـــرٌ والمســـافة أبعـــدُ
صـــلى عليـــكَ اللهُ أنَّـــى أشرقـــت
شـــمسٌ ومـــا صـــلَّى العبـــادُ ووحَّـــدوا

وعليــكَ صــلَّى اللهُ مــا غنَّــى عــلى
بــابِ المســافةِ عاشــقوكَ وأوجــدوا

* * *

مــولاي يــا مــولى الوســيلةِ إنَّ لي
قلبــاً يقــومُ مــع الحنــينِ ويرقــدُ
أنَّــى أقــولُ وأنــتَ فــوق مــداركي
شــعراً وقلبــي يــا حبيبــيَ مقعــدُ
ولأنــتَ أكــرمُ مَــنْ يُهــامُ بــذكرهِ
ولأنــتَ مِــنْ مجــدِ الأماجــدِ أمجــدُ
أعطــاك ربي مــن نضــار كمالــهِ
نــوراً ونــور المتقــينَ مُخلَّــدُ
فســقيتَ أمــزانَ الكــلام فأورقــتْ
دنيــا الهيــامِ ولاح كــونٌ منشــدُ

ولأنـــتَ أعظـــمُ أن يُحـــاطَ بوصـــفهِ
إن المـــديحَ ببـــابِ فضـــلِكَ مُجهَـــدُ
مـــولاي في قلبـــي مـــدارٌ لم يـــزل
يـــأوي إلى كـــفِّ الـــدُّموع ويصـــعدُ
وبـــداخلي نـــارٌ مـــدامعُ بوجِهـــا
جمـــرٌ تـــؤجَّجُ في الضُّـــلوعِ وتُوقـــدُ
وعـــلى يـــدي قلـــب القصـــيدة واقـــفٌ
وأنـــا عـــلى قفـــر الهزيمـــة موعـــدُ
مـــاذا أُحـــدِّثُ يـــا حبيبـــي أرضُـــنا
نامـــتْ وســـادتنا الملـــوكُ الرُّقـــدُ
وتكالبـــتْ ريـــحُ الصَّـــليبِ ورِيـــحُنا
تلـــوي رقـــابَ البائســـين وتُجهـــدُ

وبلادُنـــــا أرجوحـــــةٌ حكامُهـــــا
أدنـــــى وأحقـــرُ أن أقـــولَ وأبلـــدُ
مـــولاي هـــذا القـــدسُ وا أســـفي لقـــد
أدمـــاه مِـــن طـــول الرحيـــل المشـــهدُ
قطفـــت بنـــو صـــهيون كَـــرْمَ هديلـــهِ
ورثـــاهُ كُـــلُّ مـــؤمركٍ يستأســـدُ
إنّـــا أحـــطُّ مـــن الحضـــيض فكـــن لنـــا
عِـــزاً فقـــد جـــافى حِمانـــا السُّـــؤددُ
يـــا ســـيدي روحـــي التـــي عصرـــتْ عـــلى
مـــلِّ المواجـــعِ مـــا لدهشـــتها يـــدُ
جفَّـــتْ خُطـــى نبضي- وجئـــتُ عـــلى دمـــي
أبكـــي مـــع المعنـــى اليتـــيمِ وأرعـــدُ

ودمــــاءُ أقصــانا الشــــهيد قِصــــائدٌ
تنعـــــي أُناســـاً للمذلَّـــــةِ سُــــوِّدوا
بـــــأبي وأمــــي أنـــــتَ إنِّي مثقـــلٌ
والمهلكـــاتُ عـــلى طريقـــيَ رُصَّـــدُ
أبكـــي لبغـــدادَ الجريحـــةِ جرحَهـــا
والـــدمعُ مـــن نـــار الخنـــوع ملبَّـــدُ
يـــا ســـيدي أرضُ العروبـــةِ كُلُّهـــا
جـــرحٌ ودمـــعٌ نـــازفٌ ومنكَّـــدُ
والسَّـــادةُ الـــحُكَّامُ كـــم صُـــلبوا عـــلى
مـــا أنفقـــوهُ عـــلى الهـــوانِ وبـــدَّدوا
قـــدَّتْ بنـــو صـــهيون ظهـــرَ عُروشِـــهم
وهـــمُ الـــذين عـــلى الخنـــوعِ توطَّـــدوا

أَنَّـــى ســـأروي مـــا بقلبـــي ســـيدي

قلبـــــي محـــــارٌ تزدريـــــهِ الـــــحُسَّدُ

وأنـــا الـــذي هَـــرِمَ القصـــيدُ بجوفـــهِ

طفـــلاً وقـــد صَـــدر الرفـــاقُ وأوردوا

يـــا ســـيدي همـــسُ القصـــائدِ خُلَّـــبٌ

ومقـــامُ مـــدحِكَ عـــن مـــديحي أزهـــدُ

كـــم جئـــتُ أســـتبقُ الطريـــقَ بـــأحرفي

والطَّفْـــلُ عـــن يـــمِّ المقامـــةِ يطـــردُ

لكـــنَّ قلبـــاً ذابَ مـــن حُـــرَقِ المنـــى

حُبَّـــاً بطفـــل حروفـــه يتـــأودُ

* * *

الـــروح أحمـــدُ والجـــوارحُ أحمـــدُ
ومنـــى الأمـــاني المشرـــقات محمـــدُ
هـــبْ قلبَـــكَ الظـــامي حروفـــاً نبضُـــها
شـــوقٌ يُطِـــل ولهفـــةٌ وتـــورُّدُ
واهتـــفْ ببـــاب المصـــطفى شرفـــاً لكـــم
شَرُفَ الوجـــودُ بـــهِ وعـــزَّ المقصـــدُ
فالمصـــطفى نـــبضُ الحيـــاةِ وسرُّهـــا
نِعْـــمَ الحبيـــبُ المصـــطفى والمرشـــدُ
فضـــلٌ ينـــامُ الفضـــلُ تحـــت نعالـــهِ
ويهـــيمُ فيـــهِ ملحـــدٌ وموحِّـــدُ
والمصـــطفى نـــورُ البريـــةِ كُلِّهـــا
وبهاؤُهـــا وجمالُـــها المتوقِّـــدُ

والمصـــــطفى سِرُّ الإلـــهِ بخلقـــه
في كُـــلِّ أشرعـــةِ المـــداركِ يُوجـــدُ
شـــمِلَ الكـــمالَ فكـــانَ خـــيرَ مكمّـــلٍ
وعـــلى يديـــهِ العـــالمينَ توحَّـــدوا
يبكـــي ذنـــوبَ المـــذنبينَ جميعَهـــا
خـــيرُ الأحبَّـــةِ للأحبَّـــةِ نُقَّـــدُ

* * *

اللهُ لي إن جئـــتُ بابَـــكَ مادحـــاً
عـــونٌ ونصرٌـــ ســـيدي ومؤيِّـــدُ
أنـــا قـــاطِعٌ لأرى جنابَـــك فدفـــداً
في القلـــبِ أضـــناهُ الهيـــامُ الفدفـــدُ
والـــذنبُ يعصرُـــ أضـــلعي ويُـــذيقني
شـــوكي ويغـــزلُ مـــا أخِـــيْطُ ويجحـــدُ

يـــا ســـيدي لي في الشـــفاعةِ غايـــةٌ
والمهلكـــاتُ لهـــا بقلبـــيَ مقـــودُ
أنَّـــى اتجهـــتُ أصـــبتُ ذنبـــاً مُخزيـــاً
أنَّـــى رجعـــتُ يـــذودُ قلبـــي الـــذُّودُ
سرِّي ذنـــوبٌ لا يُحـــاطُ بحجمهـــا
وأنـــا بليـــلِ الـــذنبِ ذنـــبٌ مفـــردُ
كـــم عشـــتُ أســـلخُ بالنقـــاءِ مظـــاهري
وســـرائـــري في الَّـــلا نقـــاءِ تُجَنَّـــدُ
لكِـــنَّ لي في الله ظـــنَّ مؤمِّـــلٍ
ظـــنُّ المقصِّـــرِ بـــالكريم مخلَّـــدُ
يـــا ســـيدي إنَّ الجـــمالَ مفـــازةٌ
لكـــنَّ قومـــاً في هـــواك تفـــردَّوا

والعمـــرُ أشـــبهُ مـــا يكـــونُ برحلـــةٍ
وبِكـــم نَشِـــيدُ رجاءنـــا ونُشـــيِّدُ

* * *

يـــا لائمـــي في حـــبَّ طـــه هـــاتني
لومـــاً فقلبـــي بالملامـــةِ يســـعدُ
لـــولا الهـــوى والحـــبُّ مـــا كـــان الهـــوى
كـــلاَّ ولا سَـــهِرتْ جفـــونٌ سُـــهَّدُ
أحببـــتُ فيـــهِ محبَّـــةً طُبِعـــتْ عـــلى
حبـــي وحبـــي في هـــواه مُؤكَّـــدُ
واللهَ أســـــأَلُ أن يبلغَنـــــي بـــــهِ
أقصى الأمـــانيَ يـــوم يجـــلى المشـــهدُ
صـــلَّى عليـــكَ اللهُ كُـــلَّ هنيهـــةٍ
مـــا كـــبرَ كُـــلُّ العبـــادِ وشـــهَّدوا

وعليـــكَ صـــلَّى اللهُ قلـــب مدينـــةٍ
العـــارفون لمـــاءِ فيهـــا[1] أوقـــدوا

* * *

الـــروحُ أحمـــدُ والجـــوارحُ أحمـــدُ
والحـــبُّ مـــن للسَّـــادراتِ توسَّـــدوا
قَبِّـــلْ حبيبَـــكَ في الـــتُّرابِ وغنّـــهِ
في المـــاء، فالمـــاءُ المفـــردسُ أبـــردُ
لا تصـــطحبْ مـــن قـــال إنَّـــكَ ميـــتٌ
فالنَّـــاس مـــوتى والمنيَّـــةُ مرصـــدُ
والعمـــرُ إمـــا وردةٌ أو شـــوكةٌ
أو غيمـــةٌ أو حانـــةٌ أو مســـجدُ

(١) ماء فمها.

بـــابُ المحبَّـــةِ كالوســـيلةِ واســـعٌ
لا يزدريـــــهِ تنصرٌ ـــــ وتَـــــهَوُّدُ
مـــا كـــان أحـــرى أن تبـــوحَ بلهفـــةٍ
فالشَّـــوقُ مِـــنْ بَـــوْح الصـــبابةِ ينفـــدُ
عـــدني ببـــابِ مدينـــةٍ قلبـــي لهـــا
بـــابٌ تحاشـــتْ أن تـــراهُ العُـــوَّدُ
واقصُـــدْ نهـــارَ المصـــطفى مِـــن قُبَّـــةٍ
في القلـــبِ لا تخبـــو ولا تتفنَّـــدُ
فالحـــبُّ في بـــابِ المحبِّـــةِ حكمـــةٌ
والحـــبُّ في سرِّ المقـــامِ يُهدهِـــدُ
صـــلَّى عليـــكَ اللهُ مـــا صـــلَّى ومـــا
صـلُّوا ومـا ذبـحَ الحجـيجُ ومـا هـدُوا

وعليــكَ صــلَّى اللهُ مــا مــرَّتْ عــلى

كــــفِّ المشـــيئةِ هجـــرةٌ أو مولِـــدُ



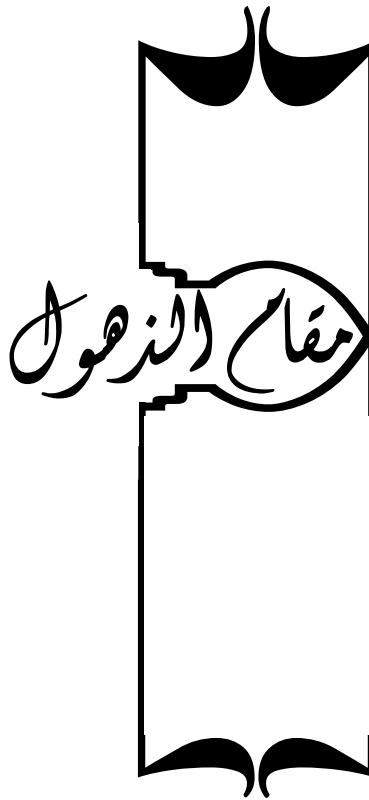
ظل

وطفــلُ النــدى رحمــةٌ، وطيــفُ المنــى رحمــةٌ، وقلبــي، وزغــرودةُ الياســمين، وكــل الــذي فــوق طرفِ التراب.

وما أنت إلا هدىً للأنامِ، قالها حين ألقى بميقاتِ سرِّكَ في الأرضِ، وقـال لمـن يطلـبُ الرحمـة المشـتهى: تعـالَ إلى بـابِ قلـبِ الحبيـبِ، ففيـهِ محبـةُ مـن يطلبـون المحبَّةَ، وأرزاقُ من يطلبون الثواب.

سآوي إلى بـابِ قلبِكَ في عـرش قلبي، وأهتـفُ: يـا سـيَّدَ الخلـقِ، ببابـكَ وحـدكَ يسـتحبُّ الجلـوس،

فعد بي إليك، فقد غِبتُ عني كثيراً، وقد جئتُ كي أطلب الرحمةَ الآن منك، فمن يسألُ اللهَ يَلْقَكَ في كافهِ في مقامِ الحجاب.


مقام الذهول

الإهداء

إلى العلامة السيد: محمد يحيى الجنيد

مــن غُــرةِ النــورِ لا مــن غُــرةِ الطــينِ

فــأيُّ حــرفٍ إلى معنــاكَ يُــدنيني؟

قلــتُ: الســلامُ وطــارت رُوحُ تمتمتــي

عــلى ذهــولي وقالــت للمُنــى: كــوني

يــا ســيدي هاأنــا حــرفٌ بــلا خلــدٍ

قــذفتُ في الــيمِّ أسراري ومكنــوني

وقفــتُ والقــبرُ يُــدنيني ويبســمُ لي

ويحتــويني إلى روحــي ويطــويني

وثــمَّ معنــىً، أراني وجــهَ دهشــتهِ

وكــان معنــاك في روحــي يُحيِّنــي

ما غبتَ عني مدى عُمري، فكيف وقد

وقفــتُ ضــيفكَ يــا ذخــرَ المســاكينِ

هــذا أنــا واقــفٌ قلبــي يُقاســمني

قلبــي وأنفــاسُ قلبــي لا تُمــاريني

إلى جنابـــك روحٌ لـــونُ دهْشَـــتِها

روحــي التــي منــكَ يــا روحَ الريــاحينِ

حبيــبَ قلبــي، وقــال القــومُ: مُــدَّ يــداً

مــددتُ قلبــي وأنفــاسَ الشرــايينِ

أنـــا بطـــه، وطـــه سِرُّ خَالِقـــهِ

يــا سـدرةَ المـدحِ نحـو الـمُشتهى لينـي

المصـــطفى ســيدُ الــدُّنيا وفرقــدُها

نِعالـــهُ تـــاجُ أحـــلامِ الســـلاطينِ

المصـــطفى نُــورُ أنفــاسِ الكــمالِ بـــهِ

وجـــدتُ سِري وأسراري ومضـــموني

قرأتُــه دونــما صــوتٍ، وهــل لفتــىً
أن يمــدحَ الــمدحَ، ذاتَ المــدحِ دُلينــي
مقــامُ طــه مقــامٌ شــاهقٌ وأنــا
في مــوطنِ الــحُبِّ مُحتــارُ القــرابينِ
أنخــتُ قلبــي وأشــواقي وعــاطفتي
يــا ســيدَ الخلــقِ خــانتني تلاحينــي
إني أُحِبُّــكَ فــوقَ الــحُبِّ يــا زمنــاً
ثــوى بروحــي وذاتي قبــلَ تكــويني

❊ ❊ ❊

يــا ســيدَ الــحُبِّ إني منــكَ في خجــلٍ
وحــرفُ حُبــي فــؤادٌ نصــفُ ملحــونِ
مــن يمــدحُ الضــوء في أسـمى مراتِبــه؟!
وأيُّ أفــقٍ إلى معنــاكَ يحــدوني؟!

أنـــتَ الكـــمالُ وأسرارُ الكـــمالِ ومـــا
في عـــالمِ الرُّشـــدِ مـــن دُنيـــا ومـــن ديـــنِ
صـــلَّاكَ ربي كـــما صـــلاكَ مغفـــرةً
وفيـــكَ أسرارُ تبيـــاني وتبيينـــي
يـــا مـــن إذا لاحَ عطـــرٌ مـــن شـــمائلهِ
أذكـــى البرايـــا وتـــاهَ الحـــينُ في الحـــينِ
ســـألتُ ربي وهـــذا الـــدمعُ يشـــهدُ لي
إني بمعنـــاكَ مفتـــونُ المفـــاتينِ
أن يمـنحَ الصـبَّ مـا يرجـوه ليـتَ فمـي
بســـاطُ خُفِّـــكَ يـــا تينـــي وزيتـــوني
وكـانَ للوجـدِ كـفٌّ مـن شـذىً سـطعتْ
تلـوحُ حتـى يقـولَ الصـبُّ: ضُـميني

هـذي المقامـاتُ والروضـاتُ تشرـبُ مـا

يــزمُّ هجسي ــ وهجسي ــ كــالبراكينِ

لكننــي هــا هنــا حــرفٌ بــلا لُغــةٍ

فراشــــةٌ تــــاهَ قلبــــي في البســــاتينِ

أشــتمُّ طــه بأنفــاسِ الوفــودِ وكــم

وجــدتُ أنفــاسَ أشــواقي تُثنِّينــي

طــه مــلاذي، ومــا خابــت يــدٌ وقفــت

تقــولُ: طــه فراديسي ــ وعلّينــي

يــا ســيدي يــا حبيبــي: أيُّ قافيــةٍ

عــن شــاطئِ العجــزِ في مــدحي تــواريني

كــلُّ المســافاتِ مــا بينــي وبــينَ دمــي

طــه، وطــه مُنــى نثــري ومــوزوني

طــه نشــيدُ البرايــا، ذِكْــرُهُ عســلٌ
تذوقــــهُ روحُ أنفـــــاسِ الميـــــامينِ
معنــاهُ ذِكــرُ المعــاني، آه كــم سَــكِرتْ
روحـي، وقالـت: خيـالُ الكـأسِ يُحييني
يــا ســيدي في يــدي قلــبٌ وقافيــةٌ
وهــاجسٌ مــن بنــاتِ الشِّــعرِ دمُّــوني
وبــينَ مــا بــينَ شــوقي وارتعــاشِ فمــي
كــونٌ مــن الشــوقِ مجنــونُ المــوازينِ
شــوقي إليــك بــلا حَــدٍّ وكــان هــوىً
عــن ليلــةِ القــدرِ يشــدوُ في دواوينــي
لكــلِّ عُمــرٍ خفايــا قَــدرِه، وأنــا
في عــاميَ القَــدرِ يــا ســبعي وعشــريني

اليـــومَ ألفَيـــتُ طـــه قُـــربَ أمنيـــةٍ
وطـــابَ قلـــبٌ تبـــدَّى كـــالعراجينِ
وكُنـتُ أسـمعُ مـا يـوحى لطفـلِ دمـي
وأســمعُ الحضرــةَ الخضرــاء تشــدوني
القلـــبُ في دهشـــةٍ، القلـــبُ في خجـــلٍ
يـا حضرـةَ الـذاتِ عـن معنـاي رُدِّينـي
مـا بيننـا غـائمٌ .. نصـفي هُنـا، وهنـا
نصـفي ونصـفي ببـابِ البـوحِ يتلـوني
قـــرأتُ مـــا أبتغـــي لكنهـــا جُمـــلٌ
بيضـاء لاحـت بحـرفٍ غـيرِ مسـكونِ
كـــلُّ الصـــباحاتِ عنـــدَ القـــبرِ محرمـــةٌ
إحـــرامَ روحـــي حبيبـــي لا يُغطِّينـــي

هبني، ولـمَّا سـمعتُ الضـوءَ قـال لِـن

رأيـــتُ حـــولي ملايـــنَ الملايـــينِ

كُـــلٌّ لـــدى حُبِّـــهِ في كفِّـــهِ جبـــلٌ

ومـــا اســـتقرَّتْ جبـــالي يـــا براهينـــي

ســـمعتُ للـــروحِ لمـــا قـــال واردُهـــم:

امضـــوا أريجـــاً لُـــحُزني شِـــبهَ مغبـــونِ

لا باعـــــدَ اللهُ مـــــا بينـــــي وبيـــــنكمُ

يـــا مـــن هـــواكُم عـــلى الـــدنيا عنـــاويني

أُحـــبُّ كـــلَّ شـــغوفٍ في محَبَّـــتِكُم

فهـــم بقلبـــي مُنـــى شمسي ـ وكـــانوني

وأنـــتمُ مهجـــةُ الـــدنيا وبســـمَتُها

وضـــحكةُ البحـــرِ في نـــبضِ الـــدلافينِ

وأنـــــتمُ في ســـــماءِ اللهِ جُبَّتُهـــــا
يــا ســيدَ الكــونِ إنَّ المــدحَ يَشــفِيني
أنــتم صــلاةُ حُــروفي، والتفــتُّ إلى
شــيخٍ جليــلٍ بوجــهٍ شِــبهِ لاتينــي
يقــولُ: طــه، ويغفــو في مدارِكِــهِ
وأســمعُ الصــوتَ بــينَ السِّرِّ واللِّــينِ
سِرٌّ تقــاطرَ غيبــاً وارتمــى مُهَجــاً
ودهشــةُ الغيــبِ بــينَ الكــافِ والنــونِ
هجسُ المرايـا، رفيـفُ العطرِ..مـا وسِـعتْ
مــدارِكُ الغيــبِ .. قــانونُ القــوانينِ
نـبضُ الصـباحاتِ في طـرفِ النهـارِ ومـا
يحــوي الجــمالُ بــذاتِ الــخُرَّدِ العِــينِ

وحـينَ قاربـتُ دمـعَ البـابِ ودَّعنـي

قلبـي ولاحـت مُنـى هجسي ـ تُنـاديني

فارقـتَ نفسـكَ، يـا اللهُ قـال دمـي:

«يـا أهـلَ هـذي المـآوي مـن يـؤاويني»[1]

الـحُزنُ يفـترُّ مـن طـرفي لظـىً وأنـا

أبكـي ولكـن دموعـاً كالسـكاكينِ

مـاذا أقـول؟ وقـد فارقـتُ حَضْرَتـهُم

وهـم حضـورُ المعـاني في ميـاديني

لكننـي عُـدتُ مـدفوناً هنـاك ولي

قلـبٌ بقلبـي تـوارى شِـبهَ مـدفونِ

(١) من قصيدة الطَّوَاف للشاعر اليمني عبد الله البردوني.

الشـوقُ يشرـبُ قلبـي .. كُـلَّ حشرـجةٍ

مســالكُ الشــوقِ دربٌ غــيرُ مــأمونِ

لكننــي ميِّــتٌ حــيٌّ بهــم، ولَكَــمْ

شــممتُ في الوجــدِ أحبابــاً تُبــاكيني

صـلى عليـك إلـهُ العـرشِ مـا اتسـعت

مــواطنُ الغيــبِ يــا عطــري ونسرــيني

وقلـتُ: مـاتَ الفتـى المشـتاقُ مـن أسـفٍ

وقــال معنــاي: مــا تُعنيــه؟ أعنينــي!!

المسجد النبوي – المدينة المنورة
١٩ ربيع أول ١٤٢٩هـ الموافق ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٨م

ظل

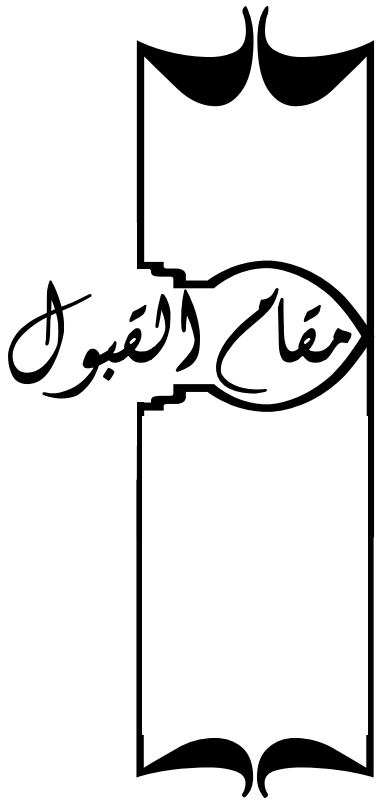
وللحبِّ ميقاتُهُ ... والهوى سُلَّمٌ، غير أنِّي بلا سُلّمٍ، بابي إلى الحبِّ يا سيدي خالقي، وبابُ المحبين أنشودةٌ أهرقتْ لحنَها قُربَ بابِ الفؤادِ على نغمةٍ حول نايٍ حزين.

أنا يا مقامَ المحبَّةِ، وتسبيحةَ الوجدِ، وأنشودةَ المُنتهى، أنا عاشقٌ مثل تلك الورودِ، مثل التسابيحِ، كالغيم أبكي إذا سار بي نحو ميقاتك الشوق، وأسلمني لابتهالِ الحنين.

أنا يا أحمدُ المنتهى، محبٌّ، فؤادي هو الماءُ والرملُ،

والضوء والظلُّ، والياسمين.

أنا مثل تلك التلالِ، أُغرِّدُ باسمك، وأجهشُ إن مرَّ من ريحِ طيبةَ عطرٌ على ثغرهِ يعبقُ اللهُ، يُصلي على من يُصلي عليك، وأنت الصلاةُ، وإني أُصلي عليك بروحِ العباراتِ، إذا قبَّلتْ نبعَ قلبي، وبالماءِ حين أُوزِّعُهُ في مسامات روحي، فكلُّ مساماتِ روحي هي الماءُ والعُشبُ، وما الماءُ إلا مُريدٌ، وما العشبُ إلا مقامُ الهدى، في شتاءِ السنين.


مقام القبول

مـــن أيِّ بـــابٍ يـــا مقـــامَ القبـــولْ؟
أنفـــاسُ قلبـــي في هـــواهم تصـــولْ
مـــن أيِّ بـــابٍ؟ قـــال هجـــسُ الفتـــى
ســـكبتُ نبضي ـ تحـــتَ نَعـــلِ الرســـولْ
أشرقـــتُ مـــن ذاتي ولـمَّـــا اســـتوى
بحـــري عـــلى قلبـــي طـــواني الـــذهولْ
البحـــرُ شِـــقُّ الـــروحِ يـــا ســـيدي
والحـــبُّ في قلبـــي فصـــولُ الفصـــولْ
لكننـــــي في الحُـــــبِّ أنشـــــودةٌ
بيضـــاءُ ذابـــت في قصـــيدٍ خجـــولْ
مـــاذا يقـــولُ اللَّـــوحُ؟ كـــن عاشـــقاً
أنفـــاسُ قلبـــي شـــاهقاتُ الفضـــولْ

مـــاذا يقــولُ اللَّـــوحُ؟ روحـــي هُنـــا

يـــا ســـيدي متروكـــةٌ للســـيولْ

أحببـــتُ مـــا أحببـــتُ غـــيرَ الـــذي

معنـــاه أصـــفى مـــن صـــباحِ الغيـــولْ

مَـــنْ طيفـــهُ أســـمى مقـــامِ العُـــلى

مـــن اســـمهُ أصـــلٌ لِكُـــلِّ الأصـــولْ

مَـــــنْ ذِكـــــرهُ روحٌ إذا أشرقـــــتْ

طـــارتْ عـــلى روحـــي لُحـــونُ الســـهولْ

يـــا ســـيدي معنـــاكَ فـــوقَ الـــذي

مـــا أدركَـــتْ معنـــاه كُـــلُّ العقـــولْ

بـــالآلِ والأصـــحابِ يـــا ســـيدي

بِكُـــلِّ مَـــنْ أبكـــاهُ حُـــبُّ البتـــولْ

هبنـــي ومـــا أرجـــو سِـــوى مـــدحِكم

وكـــنْ ضُـــحَى وجهـــي بيـــومِ النـــزولْ

إني أنـــــا الظـــــامي إلى رشـــــفةٍ

وأنـــتَ تـــدري ســـيدي مـــا يجـــولْ

في خـــافقي هجـــسٌ بـــلا لُـــجةٍ

ووردةٌ مصـــــنوعةٌ مـــــن ذبـــــولْ

وأنـــتَ بـــابُ القـــربِ خُـــذني إلى

قُـــربي فعمـــري يـــا حبيبـــي طلـــولْ

الشـــــوقُ يمضي ـــــ بي إلى وجهـــــةٍ

مزروعـــةٍ مِـــنْ كُـــلِّ هَجـــسِ الوصـــولْ

* * *

يـــا ليلـــةً كـــم عِشـــتُ أشـــتاقُها
هـــلاَّ وهبـــتِ القلـــبَ بـــردَ المثـــولْ؟
هـــلاَّ؟... ولـمَّـــا قُلتُهـــا خِلـــتُكم
تســـقونَ أنفـــاسي بتـــلِّ الـــدخولْ
بحـــقِّ مَـــنْ معنـــاهُ غيـــبُ الفنـــا
اقْبَـــلْ فتـــىً معنـــاهُ شـــاكٍ أفـــولْ
وإن أكـــنْ قصَّـــرتُ في مـــدحِكم
دمعـــي وأنفـــاسي شـــهودي العـــدولْ
أُحِـــبُّكُمْ حُـــبَّ المنـــى للمنـــى
حـــدَّ الفنـــا والغيـــبِ: حـــدَّ الحلـــولْ
وهـــا أنـــا إن غِبـــتُ عـــن ذِكـــركم
أفلســـتُ إلا مِـــنْ بريـــقِ الوحـــولْ

فأنــــتَ مَـــنْ لـــولاهُ مـــا غَـــردتْ
بـــالخيرِ في وجـــهِ العشـــايا الحقـــولْ
وأنـــتَ ذاتُ الـــذاتِ كُـــنْ ذاتَ مـــنْ
لا آمـــراً يـــا ســـيدي، بَـــلْ جهـــولْ
إني... وألقـــــاني عـــــلى بـــــابِكُم
فجـــراً طـــواهُ الشـــوقُ حـــدَّ الأفـــولْ
أُحِـــبُّكُمْ يـــا ســـيدي فـــوقَ مـــا
شـــاءَ القصـــيدُ المشـــتهى أن يقـــولْ
وهـــا أنـــا مزَّقـــتُ في بـــابِكُم
قلبـــي، وقلبـــي مِـــنْ قَصـــيد الفحـــولْ
والشـــاعرُ المشـــتاقُ أنشـــودةٌ
فيهـــا مِـــنْ المعنـــى شـــمولُ الشـــمولْ

وأنـــــتَ مَـــــنْ معنــــاهُ سِرُّ الســـــنا

وسِرُّ قلبـــــي يـــــا حبيبــــي فعـــــولْ

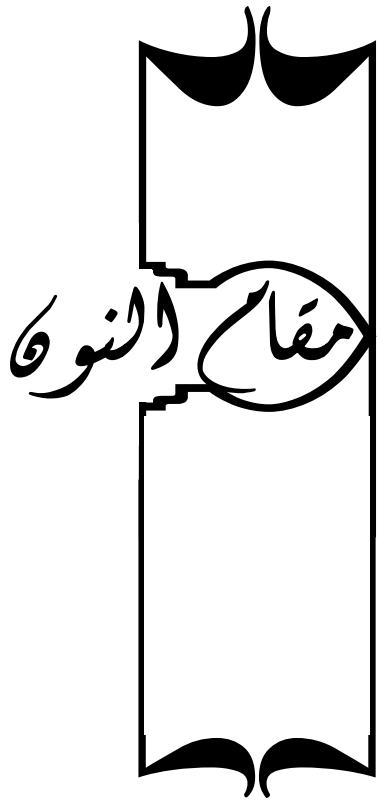
مـــــــا بيننـــــــا سِرٌ فَكِلْنــــــــي إلى

سِرِّي الـــذي أرجـــوهُ كـــي لا أقـــولْ

ظل

نذرتُ لمدحكَ أسماءَ قلبي، وقلبي الذي يسألُ الشعرَ من نسمةٍ في المدى، ومن بارقٍ في خيالِ الجمال.

حبيبَ القلوبِ: أنا شاعرٌ وزْنهُ الحبُّ، وغايتُهُ طيفُ نعلك، أتيتُ بكلِّ القصائدِ حافيةً، وجئتُ وفي خافقي حسرةٌ، وذنبي يوسدُّني نِصلَهُ، وشوقي إليك بلا ضِفةٍ، وكلُّ المسافاتِ في مهجتي ذكركم، وكلُّ الصباحاتِ في خافقي أنتمُ ..... لأنَّك ذاتُ العُلى واكتمالُ الجلال.


مقام النوى

إلى الشاعر الكبير

حسن عبد الله الشرفي

.....

.....

... ونبض روحي قصيدٌ غيرُ ذي عِوَجِ

آنستُهُ في مقامِ الشعر فانكشفا

زجاجهُ حوْل مشكاتي كأنَّ بِهِ

حالاً رقى في مقام الكشف واغترفا

مَسٌّ منَ الله يأويني إلى يدِهِ

فأهرقُ القلبَ في معناهُ والصُّحفا

يا ليلتي هاهوَ القنديلُ مرتجفٌ

على محياهُ نبضُ الشوقِ قد نزفا

يقولُ والظلُّ في عينيهِ يزرعُني:

جننتَ بالنونِ، طارت مهجتي شَغَفا

إنِّي وأســـمعُ نفسي ـ خلـــفَ جبتهـــا

«تبكـــي وتنشـــجُ» لا فقـــراً ولا ترَفَـــا

الليـلُ أقصرُ ـ مـن ظـلِّي وأطـولُ مـنْ

شـتاءِ عمـري فـذوبي مهجتـي شرفـا

أنـــا...وأفترُّ مـــلءَ الصـــوت أغنيـــةً

ســمراءَ قلبـي عـلى أنفاســها عزفـا

مـن ذا يغنـي ومـن ذا ذاب مـن شـجنٍ؟

تمـــازج النـــونُ بـــالمكنونِ وانصر ـــفا

يـــا ليلتـــي شـــوقهُ المكـــتظُّ مـــرتعشٌ

قلبـي، وأُفْـقُ مقـامي قـد غـدا كِسَـفا

ألهـــو بحلمـــةِ مـــوالٍ بنصـــف يـــدٍ

يـا دهشـة اللحـن بـدر القلـب مـا انتصـفا

أنـــا المريـــدُ ببـــابي ألـــفُ سوســـنةٍ
أحَلْـــنَ قلبـــي ترابـــاً، دهشـــةً، خزفـــا
كـــأنَّني حـــين قـــال الله: كُـــن قمـــراً
مزجـتُ بـالنورِ... يـا قلـب المريـدِ كفـى
البـــوح يأكـــلُ روحَ الظـــلِّ فاغتســـلي
يـــا طفلـــةَ القلـــبِ قلبـــي في المقـــامِ غفـــا
ولاح لي حَـــوْلَ نبـــع القـــربِ مُغْتَسَـــلٌ
ظـــامٍ، وكـــافُ بكـــائي داخـــلي هتفـــا
اللهُ نـــــورُ المعـــــاني كُلِّهـــــا وبـــــدا
تـلٌّ مـن الـذكر ويـح الوصـف أن يصـفا
وغلَّقَـــتْ بابَهـــا روحـــي وكـــان هـــوىً
يقـــولُ: هيْـــتَ ولكـــن أيُّنـــا عزفـــا؟

فـــررتُ منهـــا إليهـــا دونـــما لغـــةٍ

ولم أجـــدْ دون نبـــعِ الصـــمتِ مُرتشَـــفا

وعـــدتُ أحمـــلُ أشـــجاني عـــلى كتفـــي

وأســـتلذُّ قصـــيداً بـــات مرتجفـــا

غيمة

لكـــــــمُ الأذانُ ولي أذانُ لُحُـــــــوني

إنِّـــي أعـــيشُ مـــع الحيـــاةِ بِـــدوني

صُـــمتُم وأفطـــرتم وطـــاب صـــيامُكم

وفتنـــــــتمُ في حـــــبِّكم مجنـــــوني

لكـــنَّ صَـــومي في الوجـــودِ هلالُـــهُ

طـــــه، متـــــى بهلالِـــــهِ أســـــلوني

طـــه صـــلاة مشـــاعري وخـــواطري

وتـــــرابُ أنفـــــاسي ومـــــاءُ فنـــــوني

فهرس المحتويات

تقديم..... ٥
تراب الظل..... ١١
مقام الكاف..... ١٥
مقام الدخول..... ٢١
ظل..... ٣٠
مقام النزول..... ٣٣
ظل..... ٣٩
مقام الوصول..... ٤١
ظل..... ٤٦
مقام المثول..... ٤٧
ظل..... ٦٥
مقام الذهول..... ٦٧

ظل ٨٠
مقام القبول ٨٣
ظل ٩١
مقام النون ٩٣
غيمة ٩٩
فهرس المحتويات ١٠١

السيرة الذاتية

أحمد علي علي المعرسي

شاعر.. وباحث في التراث الشعبي

مكان وتاريخ الميلاد: اليمن – ريمة –١٩٨١م.

العنوان: صنعاء. الجمهورية اليمنية.

الموقع الشخصي: www.almarasi.net

البريد الإلكتروني: almarasi73@hotmail.com

الهاتف: ٠٠٩٦٧٧٧٧١٧٥٨٣٦ – ٠٠٩٦٧٧٣٣٤٢٩٩٤٩

المؤهــلات:

بكالوريوس محاسبة، جامعة صنعاء .

صدر له:

١-نسمات من ريمة، كتاب حول الأدب الشعبي، صنعاء عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٤م.

٢-احتضار الغروب، ديوان شعر، ٢٠٠٥م، مركز عبادي للطباعة والنشر.

٣-شهوة الكبريت، ديوان شعر، ٢٠٠٦م، مركز عبادي للطباعة والنشر.

٤-تراب الظل، ديوان شعر، حاصل على جائزة رئيس الجمهورية ٢٠٠٦م وزارة الشباب والرياضة.

٥- مقامات الروح، ديوان شعر، ٢٠٠٩م، مركز عبادي للطباعة والنشر.

أعمال في طريقها إلى الظهور:

١- أغنية بيضاء، ديوان من الشعر الشعبي.

٢- ديوان شعر للأطفال.

الأنشطة النقابية:

١-عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

٢- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.